مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الحادي والعشرون - المجلد السادس - اللغة العربية - تموز 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2023.06.21.14

مَا اسْتُعْمِلَ للإنسَانِ مِن أَلفاظِ الحَيوانِ فِي القُرآنِ الكَريمِ - دِراسَةٌ دَلالِيَّةٌ

أ. م. د. سلوان علي حسين الحديثي / كلية الإمام الأعظم الجامعة

مستخلص:

بعد أنْ عرف الإنسان طبائع الحيوانات المختلفة من شجاعةٍ وجُبنٍ ، ووفاء وغدرٍ ، وغيرها. قام باسقاطها على غيره من البشر ، فشبَّه شُجَاعَهم وكريمَهم بالأسد ، وأحمقَهم وجبانَهم بالنَّعامة، وهكذا. وهذا ما وجدناه في الأشعار والخطب والأقوال والأمثال. أمّا القرآن الكريم فقد جاء بمواطن كثيرة شَبَّه فيها أحوال الإنسان المختلفة بصفات الحيوان وطبائعه.

وقد تناول هذا البحث ألفاظ الحيوان التي استعملها القرآن الكريم للإنسان ، لبيان حال من أحواله التي تشَابَهَا فيها مع أفعال الحيوان وطبائعه. فجميع أفعال هذه الألفاظ كانت مُشاهدة ومرئيّة من قِبله . فمنها ما كان لبيان حال الكافرين والظالمين والمعاندين في الحياة الدنيا. ومنها ما سيكون عليه حالهم يوم القيامة ، ومنها ما يكون في الدنيا والآخرة . كما يرونها واقعة بأعينهم من هذه الحيوانات في حياتهم. أو لبيان حال هلاك بعض الأقوام السابقة ، وغيرها.

كلمات مفتاحية : اللغة العربية ، الإنسان ، الإبل ، دلالة ...

What animal expressions were used for humans in the Holy Qur'an - a semantic study

Assistant Professor Dr. Silwan Ali Hussain Hadithi / Imam Azam University College

Abstract :

After man knew the different natures of animals, such as courage and cowardice, loyalty and treachery, and others. He projected it on other human beings, likening their brave and generous to a lion, and their foolish and cowardly to an ostrich, and so on. This is what we found in poems, sermons, sayings and proverbs. As for the Holy Qur`an, it came with many places in which it likened the different conditions of man to the characteristics and nature of animals.

This research dealt with the animal expressions used by the Holy Qur`an for man, to show a state of his conditions that are similar to the animal's actions and nature. All the actions of these words were seen and visible by him. Some of them were to explain the situation of the unbelievers, the oppressors, and the obstinate in the life of this world. Among them is what their condition will be like on the Day of Resurrection, and some of them will be in this world and the Hereafter. As they see it with their eyes from these animals in their lives. Or to indicate the event of the destruction of some of the previous people, and so on.

Keywords: Arabic language, man, camels, semantics...

المُقدِّمة

الحمد لله الذي فضَّل الإنسان على الحيوان بالمنطق والبيان، وشرَّفه بالعقل الذي استدلَّ به على وحدانية الرحمن بالدليل والبرهان، وأُصلّي وأُسلّم على خير الأنام محمد وعلى آله وصحبه الكرام، في كلِّ زمانٍ وأوان . أمَّا بعدُ:

فقد عرف الإنسان البيئة معرفةً دقيقةً منذ القِدَم، ومن ضمنها الحيوان، الذي عاينه وعايشه معايشةً قائمة على التجربة والواقع، فعرف الأليف منها واقترب منه، وعرف شَرِسَها فأعدَّ العُدَّة له. ويُعدُّ موردَ رزقٍ له لا يُستهان به، ورفيقَ دربٍ لا خلاصَ منه، وهذا يدلُّ على مراقبة واعية لنمط الحيوان وتركيبة بنيانه، ومعرفة أحواله، والقيام بشؤونه في الصحّة والسّقم، والمكوث والسّفر، وغيرها. وعندما عرف الإنسانُ طبائع الحيوان المختلفة من شجاعةٍ وجُبنٍ، وكرمٍ وبخلٍ، ووفاءٍ وغدرٍ، وغيرها، أسقط هذه الصفات والطبائع على غيره من بني البشر، فشبَّه شُجَاعَهم وكريمَهم بالأسد، وأحمقَهم وجبانَهم بالنَّعامة، وبخيلَهم بالكلب، وغادرَهم بالذئب، وجريئَهم بالذبابة، وهكذا .

وقد اشتمل كلام البشر بمختلف أنماطه على هذه الصفات والطبائع. وهذا ما وجدناه في الأشعار والخطب والأقوال والأمثال. وقد جاء القرآن الكريم بمواطن كثيرة شَبَّه فيها أحوال الإنسان بصفات الحيوان وطبائعه . فعلى سبيل المثال شبّه حال الإنسان الكافر مرّة بلهثان الكلب، ومرّةً ببلادة الحمار الذي يحمل الكنوز من غير انتفاع، ومرّةً بالحُمُر التي فرّت من الأسد، وغيرها.

وقد جاء هذا البحث لبيان هذه الألفاظ الخاصة بالحيوان، التي استعملها القرآن الكريم للإنسان، في ايضاح حال من أحواله التي شَابَهَا فيها بعض صفات الحيوان وطبائعه. فكان عنوانه موسوماً بـ (ما اسْتُعمل للإنسان من ألفاظ الحيوان في القرآن الكريم – دراسة دلالية).

وبعد جمع المادة العلمية جاء منهج البحث مقسّماً على مقدّمة، وتمهيدٍ: ذكرت فيه بعض أحوال الحيوان وصفاته في القرآن الكريم والشعر والأمثال، تليه الألفاظ المدروسة مرتّبةً بحسب الجذر اللغوي على الترتيب الألفبائي، ثم الخاتمة التي احتوت على نتائج البحث، متلوّة بقائمة المصادر والمراجع. وقد تطلّب البحث الرجوع إلى مصادر متنوعة لغوية كالمعاجم والرسائل اللغوية، وأدبية كدواوين الشعراء وكتب الأمثال، وكتب علوم القرآن كالتفاسير والمعاني، وغيرها.

وبعدُ، فكل ما أصبو إليه أنْ أكونَ قد وُفِّقتُ في هذا العمل، فإنْ بلغت مرادي، فهذه نعمة أسبغها الله عليَّ . وإنْ أكُ قد فشلت فعذري أنّي بشرٌ . وعسى أنْ يكون خالصاً لوجهه الكريم، إنّه وليُّ التوفيق.

التَّمهِيد

الحيوان خلق من خلق الله ﷻ، وهو آية من آياته، ودليل على وحدانيته، وتمام صنعه، وهو مدعاة للتفكير به، والنظر إليه، والوقوف على بعض أسراره، وطبائع خلقه المختلفة، فمنها الأليف القريب، ومنها النَّفُور البعيد، ومنها الكبير السَّهل، ومنها الصَّغير الصعب.

قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]. قال سيّد قطب: (فكل شيء في هذا الوجود منه وإليه

(1) الجاثية 13.

وهو منشئه ومدبره وهو مسخره أو مسلطه. وهذا المخلوق الصغير الإنسان مزود من الله بالاستعداد لمعرفة طرف من النواميس الكونية. يسخر به قوى في هذا الكون وطاقات تفوق قوته وطاقته بما لا يقاس، وكل ذلك من فضل الله عليه. وفي كل ذلك آيات لمن يفكر ويتدبر ويتبع بقلبه وعقله لمسات اليد الصانعة المدبرة المصرفة لهذه القوى والطاقات)[1]. ومنها الحيوان بمختلف أجناسه، دوابُّها وطائرها.

وارتبطت حياة الإنسان منذ الأزل بهذا الحيوان، فمنها ما يستخدمه للركوب كالخيل، ومنها للطعام كالأغنام، ومنها لحمل الأثقال كالبغال، فضلاً عمّا ينتفع به من جلودها وأصوافها وأوبارها وألبانها وغيرها، قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]. قال الرازي: (الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ تَعْدِيدُ مَنَافِعِ الْأَنْعَامِ فَبَعْضُ تِلْكَ الْمَنَافِعِ حَاصِلَةٌ فِي الْكُلِّ وَبَعْضُهَا مُخْتَصٌّ بِالْبَعْضِ)[3]. ولهذا كان الإنسان شديد الارتباط بالحيوان، وثيق الصلة به، قريب منه، أعرف بأحواله وطباعه.

نصوص مختلفة لمعرفة الإنسان بالحيوان:

1ـ نصوص من القرآن الكريم:

بسبب هذه المكانة ضرب الله ﷻ للإنسان أمثلةً كثيرة من صفات الحيوان وأحواله وطبائعه في كتابه العزيز، نذكر بعضها على سبيل المثال:

أ. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾[4].

قال ابن الجوزي: (معناه: أن هذا الكافر، إن زجرتَه لم ينزجر، وإن تركتَه لم يهتد، فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب، فانه إن طُرد وحُمل عليه بالطرد كان لاهثاً، وإن تُرك وربض كان أيضاً لاهثاً، والتشبيه بالكلب اللاهث خاصة. فالمعنى: فمثله كمثل الكلب لاهثاً؛ وإنما شبهه بالكلب اللاهث، لأنه أخسُّ الأمثال على أخس الحالات وأبشعها. وقال ابن قتيبة: كل لاهث إنما يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب، فانه يلهث في حال راحته وحال كلاله، فضربه الله مثلاً لمن كذَّب بآياته، فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله رابضاً لهث)[5].

فَمَنْ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ، كَانَ مُشَبَّهًا بِأَخَسِّ الْحَيَوَانَاتِ، ألا وَهُوَ الْكَلْبُ اللاهث، ولم يأتِ هذا التشبيه إلّا بعد ان عرف الانسان هذه الحالة عند الكلب، وأدركها بحواسّه وعقله . قال ابن عاشور: (وَتَتَقَابَلُ أَجْزَاءُ هَذَا التَّمْثِيلِ بِأَنْ يُشَبَّهَ الضَّالُّ بِالْكَلْبِ، وَيُشَبَّهَ شَقَاؤُهُ وَاضْطِرَابُ أَمْرِهِ فِي مُدَّةِ الْبَحْثِ عَنِ الدِّينِ بِلَهَثِ الْكَلْبِ فِي حَالَةِ تَرْكِهِ فِي دَعَةٍ، تَشْبِيهَ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، وَيُشَبَّهَ شَقَاؤُهُ فِي إِعْرَاضِهِ عَنِ الدِّينِ الْحَقِّ عِنْدَ مَجِيئِهِ بِلَهَثِ الْكَلْبِ فِي حَالَةِ طَرْدِهِ وَضَرْبِهِ تَشْبِيهَ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ)[6].

(1) في ظلال القرآن (سيد قطب) 5/ 3226 – 3227.
(2) النحل 1ـ8.
(3) مفاتيح الغيب (للرازي) 176/ 19.
(4) الأعراف 176.
(5) زاد المسير (لابن الجوزي) 171/ 2، ينظر: تأويل مشكل القرآن (لابن قتيبة) 369، والبحر المحيط (لابي حيان) 223/ 5ـ224.
(6) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 178/ 9.

ب. قال تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[1].

قال الزمخشري: (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ وانقص منه واقصر، من قولك: فلان يغضُّ من فلان إذا قصر به ووضع منه. أَنْكَرَ الْأَصْواتِ أوحشها، من قولك: شيء نكر، إذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت. والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة، وكذلك نهاقه. ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه: أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به، فيقولون: الطويل الأذنين، كما يكنى عن الأشياء المستقذرة . وقد عُدّ في مساوي الآداب: أن يجرى ذكر الحمار في مجلس قوم من أولى المروءة. ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وإن بلغت منه الرجلة ، فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم بالنهاق، ... مبالغة شديدة في الذم والتهجين، وإفراط في التشبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه)[2].

ويُعد صوته منكراً لأنّ (كُلَّ حَيَوَانٍ قَدْ يُفْهَمُ مِنْ صَوْتِهِ بِأَنَّهُ يَصِيحُ مِنْ ثِقَلٍ أَوْ تَعَبٍ كَالْبَعِيرِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَالْحِمَارُ لَوْ مَاتَ تَحْتَ الْحِمْلِ لَا يَصِيحُ وَلَوْ قُتِلَ لَا يَصِيحُ، وَفِي بَعْضِ أَوْقَاتِ عَدَمِ الْحَاجَةِ يَصِيحُ وَيَنْهَقُ فَصَوْتُهُ مَنْكُورٌ)[3]. فمن وصايا لقمان عليه السلام لإبنه عدم رفع الصوت والجهر به . وَمُمَاثَلَةُ الْحِمِيرِ فِي ذَلِكَ، وهذا من باب التنفير، ولم يأتي هذا التمثيل إلّا بعد أنْ أدرك لقمان عليه السلام وغيره طبائع هذا الحيوان وأحواله.

ج- قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾[4].

قال ابو حيان: (وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَمْرَ الْقِيَامَةِ وَانْقِسَامَ أَهْلِهَا إِلَى أَشْقِيَاءَ وَسُعَدَاءَ، وَعُلِمَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى إِثْبَاتِ ذَلِكَ إِلَّا بِوَاسِطَةِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِهِ هَذِهِ الدَّلَائِلَ، وَذِكْرِ مَا الْعَرَبُ مُشَاهِدُوهُ وَمُلَابِسُوهُ دَائِمًا فَقَالَ: أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وهي الجمال، فَإِنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْمَنَافِعِ فِي غَيْرِهَا، مِنْ أَكْلِ لَحْمِهَا، وَشُرْبِ لَبَنِهَا، وَالْحَمْلِ عَلَيْهَا، وَالتَّنَقُّلِ عَلَيْهَا إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ، وَعَيْشِهَا بِأَيِّ نَبَاتٍ أَكَلَتْهُ، وَصَبْرِهَا عَلَى الْعَطَشِ حَتَّى إِنَّ فِيهَا مَا يَرِدُ الْمَاءَ لِعَشْرٍ، وَطَوَاعِيَتِهَا لِمَنْ يَقُودُهَا، وَنَهْضَتِهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ بِالْأَحْمَالِ الثِّقَالِ، وَكَثْرَةِ حنينها، وَتَأَثُّرِهَا بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ عَلَى غِلَظِ أَكْبَادِهَا، وَهِيَ لَا شيء من الحيوان جميع هَذِهِ الْخِصَالَ غَيْرُهَا)[5]. فالعرب أعرف الناس بأحوال الإبل من صحّة وسقم، ونفع وضرّ، وغيرها ممّا سُخِّر فيها أنْ يأمر الله ﷻ بالتأمل في خلقها وتكوينها.

2ـ نصوص من الشعر:

تُعدّ أشعار العرب من أهم مصادر تمثيل قرب الإنسان من الحيوان، فلا تكاد تخلو القصائد الطوال من ذكر أحوال البعير أو الناقة أو الغزال أو الذئب أو القطا أو الخيل وغيرها، وطباعها وصفاتها.

قال الجاحظ: (وقلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الأطبّاء والمتكلمين إلّا ونحن قد وجدناه أو قريبا منه في أشعار العرب والأعراب، وفي معرفة أهل لغتنا وملّتنا)[6].

وسوف أقتصر على ذكر بعض هذه الأحوال

(1) لقمان 19.
(2) الكشاف (للزمخشري) 498/ 3، ينظر: البحر المحيط (لابي حيان) 417/ 8.
(3) مفاتيح الغيب (للرازي) 123/ 25.
(4) الغاشية 17.
(5) البحر المحيط (لابي حيان) 10/ 463 - 464، ينظر: التحرير والتنوير (لابن عاشور) 305/ 30.
(6) الحيوان (للجاحظ) 268/ 3.

والصفات في الشعر العربي:

أ. قال امرئ القيس يصف أحوال فرسه وصفاته: [الطويل]

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً
كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
دَرِيْرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ أمَرَّهُ
تقلب كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ
لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ
وإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ، وَتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ[1].

ب. قال الرّاعي النميري يصف ناقة أليفةً سهلة الانقياد: [المتقارب]

وَلا تُعجِلُ المَرءَ قَبلَ الوُرو
كِ وَهيَ بِرُكبَتِهِ أَبصَرُك
وَهِيَّ إِذا قامَ في غَرزِها
كَمِثلِ السَفينَةِ أَو أَوقَرُ
وَمُصغِيَةٍ خَدَّها بِالزِمامِ
فَالرَأسُ مِنها لَهُ أَصعَرُ
حَتّى إِذا ما إِستَوى طَبَّقَت
كَما طَبَّقَ المِسحَلُ الأَغبَرُ[2].

ج. قال طرفة بن العبد يصف الخِلّان بمكر الثعلب ومراوغته: [البسيط]

أَسلَمَني قَومي وَلَم يَغضَبوا
لِسَوأَةٍ حَلَّت بِهِم فادِحَه
كُلُّ خَليلٍ كُنتُ خالَلتُهُ
لا تَرَكَ اللهُ لَهُ واضِحَه
كُلُّهُمُ أَروَغُ مِن ثَعلَبٍ
ما أَشبَهَ اللَيلَةَ بِالبارِحَه[3].

د ـ قال أبو هلال العسكري يصف أحوال البعوض والذباب: [الكامل]

وَبَدا فَغَنّاني البَعوضُ مُطرِباً
فَهَرَقتُ كَأسَ النَومِ إِذ غَنّاني
ثُمَّ اِنبَرى البُرغوثُ يَنقُطُ أُضلُعي
نَقطَ المُعَلِّمِ مُشكِلَ القُرآنِ
حَتّى إِذا كَشَفَ الصَباحُ قِناعَهُ
قَرَأَت لِيَ الذُبانِ بِالأَلحانِ[4].

3ـ نصوص من الأمثال:

لقد كان الحيوان بأحواله وصفاته المختلفة مضرباً للأمثال العربية، والتي تُعدّ صورة واضحة لتَوافُقِ الأحوال والصفات، وسوف أقتصر على ذكر بعضها:

يقال: (« أَجْهَل من فراشة»، لِأَنَّهَا تلقي نَفسهَا فِي النَّار)[5].

ويقال: (« فلان يَتَلوَّنُ تَلوُّن الْحِرْبَاء » ، يضرب لمن لا يثبت على حالة)[6].

ويقال: (« لا يَأبى الكرامةَ إلا حمارٌ»)[7]. يُضرب لمن يُكرّم فيأبى الكرامة.

ويقال: (« مَنْ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ» ، أي ظَلَمَ الغنم ،... يضرب لمن يولي غير الأمين)[8].

ويقال: («أتبع الْفرس لجامها» يضْرب مثلا

(1) الديوان 19ـ21.
(2) الديوان 118.
(3) الديوان 17.
(4) ديوان المعاني (لابي هلال العسكري) 500/ 2.
(5) جمهرة الأمثال (لابي هلال العسكري) 334/ 1.
(6) حياة الحيوان الكبرى (للدميري) 297/ 2.
(7) الفاخر (للمفضل بن سلمة) 290.
(8) مجمع الأمثال (للميداني) 2/ 302.

للرجل قضى الْحَاجة وَلم يُتمهَا)[1].

وتُعد مؤلفات اللغويين في مختلف الحيونات من أكبر الأدلة على عناية الإنسان بها، لا سيما الخيلُ والجِمَال عند العرب. فألفوا في أجناسها وصفاتها وأعضائها وأسمائها . فممن ألّف بالخيل أو خلق الفرس النضر بن شميل (ت204)، وقطرب (ت 206)، والأصمعي (ت216هـ)، وابن قتيبة (ت 276)، والزجاج (ت 310)، وأبو علي القالي (ت 356)، وغيرهم.

وممن ألّف بالإبل أبو عبيدة (ت 209هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وابن السكيت (ت 244هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت 255هـ)، وأبو علي القالي (ت 356)، وغيرهم.

وقد ألّف أبو عمرو الشيباني (ت206)، كتاب (النحل والعسل)، وألّف أبو عبيدة (ت209هـ) كتابي (الحيات والعقارب)، وألّف ابن الأعرابي (ت231)، كتاب (الذباب)، وألّف الأخفش الصغير (ت315)، كتاب (الجراد)، وغيرهم. وفي هذه المؤلفات تُذكر أسماء الحيونات وصفاتها وأحوالها وأعضائها وحملها وولادتها، في مختلف مراحل حياتها.

وفضلاً عن ذلك فهناك الكثير من المصادر الأدبية واللغوية التي تناولت الكثير من أصناف الحيونات المختلفة ضمن مواضيعها المتعدّدة، منها: كتاب (الحيوان) للجاحظ (ت255هـ)، وكتابا (الجراثيم) و(عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت276هـ)، وكتابا (المنجد في اللغة) و(المنتخب من غريب كلام العرب) لكراع النمل (ت310هـ)، وكتاب (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) لأبي هلال العسكري (نحو 395هـ)، وكتاب (مبادئ اللغة) للخطيب الأسكافي (ت420هـ)، وكتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي (ت429هـ)، وكتاب (المخصص) لابن سيده (ت458هـ)، وكتاب (كفاية المتحفظ) لابن الأجدابي (ت470هـ)، وكتاب (حياة الحيوان الكبرى) للدميري (ت808هـ)، وغيرها.

1ـ جَثَمَ:

أصل الجثوم للطائر والأرنب وأَشْباهِهما، إذا لزم مكانه وتلبّد بالأرض. قال الخليل: (جَثِمَ يَجْثِمُ جُثُوماً أي لَزِمَ مكاناً لا يَبرَحُ ، ... ، والجُثُومُ للطَّير كالرُّبُوض للغَنَم)[2].

تم استُعير للإنسان وغيره . قال ابن دريد: (جَثَم الطَّائِر يَجْثِم ويَجْثُم جَثْما وجُثُوما، إذا ألصق صَدره بِالْأَرْضِ ، ... ، وَكَذَلِكَ السَّبع وَرُبمَا استعير لغير السَّبع وَالطير)[3].

وقال ابن سيده: (جثَم الإِنسانُ والطائرُ والنَّعامةُ والخِشْف والأَرْنبُ واليَرْبوعُ يَجْثِم، ويَجْثُم جَثْما، وجُثُوما، فَهُوَ جاثم: لزم مَكَانَهُ فَلم يبرح. وَقيل: هُوَ أَن يَقع على صَدره)[4].

ومن ذلك قول جرير: [الوافر]

عَرَفْتُ المُنَتَأى وعَرَفْتُ مِنْهَا
مَطَايَا القِدْرِ كَالحِدَإِ الجُثُومِ[5]

المنتأى: مَحفَر النُّؤي، وهي الحُفْرة التي تُحْفَرُ حولَ الخِباء[6]، ومطايا القدر: الأثافي التي يركب

(1) جمهرة الأمثال (لابي هلال العسكري) 92/ 1.

(2) العين (للخليل) 100/ 6 (جثم).

(3) جمهرة اللغة (لابن دريد) 415/ 1، ينظر: الصحاح (للجوهري) 1882/ 5، والمصباح المنير (للفيومي) 91/ 1 (جثم).

(4) المحكم (لابن سيده) 374/ 7، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 82/ 12 (جثم).

(5) الديوان 411.

(6) ينظر: العين (للخليل) 392/ 8، والصحاح (للجوهري)

عليها القدر، والجِدَأ: جمع جِدأة طائر معروف. شبهها بالجِدإ السواقط[1].

وقد ورد الجثوم في القرآن الكريم في خمسة مواطن، وهي:

1. قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[2].

2. قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[3].

3. قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[4].

4. قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[5].

5. قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[6].

هذا العذاب المتمثل بالرَّجفة أو الصيحة الذي نزل بالمكذبين والظالمين من قوم صالح عليه السلام، كما في الموطن الأول من سورة الأعراف، والثالث من سورة هود، ومن قوم شعيب عليه السلام، كما في الموطن الثاني من سورة الأعراف، والرابع من سورة هود، والخامس من سورة العنكبوت. جعلهم أمواتاً جاثمين، أي: باركين على رُكَبِهم، كَمَا يَجْثِمُ الطَّير في مكانه. أو بعضهم على بعض في رأي آخر[7].

قال ابن عطية: (والجاثم اللاطئ بالأرض على صدره مع قبض ساقيه كما يرقد الأرنب والطير، فإن جثومها على وجهها)[8]. وقال في موطن آخر: (و(الجثوم) أصله في الطائر إذا ضرب بصدره إلى الأرض، ثم يستعمل في غيره إذا كان منه بشبه)[9].

وقال القرطبي: ((جاثِمِينَ) أَيْ لَاصِقِينَ بِالْأَرْضِ عَلَى رُكَبِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ، كَمَا يَجْثُمُ الطَّائِرُ. أَيْ صَارُوا خَامِدِينَ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ. وَأَصْلُ الْجُثُومِ لِلْأَرْنَبِ وَشِبهِهَا)[10].

والغرض من هذا التشبيه هو تحقّق همودهم وسكونهم بالموت، وفضاعة هيئة مِتتهم على أبشع صورة محسوسة، والمتمثلة بجثوم الطير أو الأرنب على بطنه أو صدره. قال ابن عاشور: (وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ سُكُونًا وَانْقِطَاعًا عَنِ اضْطِرَابِ الْأَعْضَاءِ اسْتُعْمِلَ فِي الْآيَةِ كِنَايَةً عَنْ هُمُودِ الْجُثَّةِ بِالْمَوْتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَشْبِيهَ حَالَةِ وُقُوعِهِمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ حِينَ صُعِقُوا بِحَالَةِ الْجَاثِمِ تَفْظِيعًا لِهَيْئَةِ مِيتَتِهِمْ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا جُثَثًا هَامِدَةً مَيِّتَةً عَلَى أَبْشَعِ مَنْظَرٍ لِمَيِّتٍ)[11]. فجاء استعمال لفظة (الجُثُوم) الخاصة بالطير أو الأرنب؛ لبيان حال هلاك هذه الأقوام السابقة عن طريق تصويره كما هو مُشاهد في هذه الحيونات.

2500/ 6 (نأي).

(1) ينظر: الديوان بشرح (محمد بن حبيب) 217/ 1.

(2) الأعراف 78.

(3) الأعراف 91.

(4) هود 67.

(5) هود 94.

(6) العنكبوت 37.

(7) ينظر: مجاز القرآن (لابي عبيدة) 218/ 1، والبسيط (للواحدي) 9/ 215 – 216.

(8) المحرر الوجيز (لابن عطية) 424/ 2، وينظر: 186/ 3، ومفاتيح الغيب (للرازي) 307/ 14ـ208.

(9) المحرر الوجيز (لابن عطية) 204/ 3، وينظر: 316/ 4.

(10) الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 242/ 7، وينظر: 62/ 9أ والدر المصون (للحلبي) 368/ 5، وفتح القدير (للشوكاني) 251/ 2، و577/ 2.

(11) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 8/ 227 – 228.

2ـ جَمَحَ:

أصل الجُمُوح للفرس إذا انطلق لوجهه ولم يُثنِ الفارسُ رأسَه. قال الخليل: (جَمَح الفَرَسُ بصاحبه جِماحاً: إذا ذَهَبَ جَرْياً غالباً. وكلُّ شيءٍ مَضَى لوجهِه على أمرٍ فقد جَمَحَ)[1].

وقال ابن فارس: (الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ قُدُمًا بِغَلَبَةٍ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ جَمَحَ الدَّابَّةُ جِمَاحًا إِذَا اعْتَزَّ فَارِسَهُ حَتَّى يَغْلِبَهُ. وَفَرَسٌ جَمُوحٌ)[2].

وقال الراغب: (الجُمُوح أصله في الفرس إذا غلبَ فارسَه بنشاطه في مروره وجريانه، وذلك أبلغ من النَّشاط والمَرح)[3].

ومن ذلك قولُ امْرِئِ الْقَيْسِ يصفُ الفرس: [المتقارب]

سَبُوحاً جَمُوحاً وَإِحْضارُها
كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ[4].

شبّه سرعتها وحفيفها في عدْوها، بمعمعة النار إذا التهبت في السَّعف[5].

ومن المجاز: (جَمَحتِ المرأةُ إلى أهلِها: ذَهبتْ إليهم من غير إذن بَعلِها. وفلانٌ جَمُوحٌ وجَامِحٌ: راكبٌ لِهواه، ... ، وجَمحتِ السَّفينةُ: تَركَت قَصدَها. وجَمَحتِ المَفازةُ بالقوم: طَوَّحتْ بهم من بُعدِها)[6].

وقد ورد هذا اللفظ في موطن واحد من القرآن الكريم، وهو:

قال تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[7].

قال الزمخشري: (يَجْمَحُونَ يُسرعون إسراعًا لا يردّهم شيءٌ، من الفرس الجَمُوح، وهو الذي إذا حَمَل لم يردّه اللجام)[8].

أي: لَوْ أنّهم وَجَدُوا شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ هَرَبًا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ وَمِنَ المسلمين، فصَارُوا بِهَذِهِ الْحَالَةِ[9]. أي: يجرون جري الخيل الجامحة.

قال ابن عاشور: (وَالْجُمُوحُ: حَقِيقَتُهُ النُّفُورُ، وَاسْتُعْمِلَ هُنَا تَمْثِيلًا لِلسُّرْعَةِ مَعَ الْخَوْفِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ لِخَوْفِهِمْ

مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْغَزْوِ لَوْ وَجَدُوا مَكَانًا مِمَّا يَخْتَفِي فِيهِ الْمُخْتَفِي فَلَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ لَقَصَدُوهُ مُسْرِعِينَ خَشْيَةَ أَنْ يَعْزِمَ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ إِلَى الْغَزْوِ)[10].

---

(1) العين (للخليل) 3/ 88، ينظر: المحكم (لابن سيده) 3/ 98 (جمح).

(2) مقاييس اللغة (لابن فارس) 1/ 476، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 2/ 426، والمصباح المنير (للفيومي) 1/ 107 (جمح).

(3) المفردات (للراغب) 201، ينظر: عمدة الحفاظ (للحلبي) 1/ 336 (جمح).

(4) الديوان 187.

- السَّبوح: الفرس التي تسبح في سيرها. ينظر: جمهرة اللغة (لابن دريد) 1/ 278، والمحكم (لابن سيده) 3/ 210 (سبح).

- الإحضار: ارْتِفَاعُ الْفَرَسِ فِي عَدْوِه عَنِ الثَّعْلَبِيَّةِ. ينظر: المخصص (لابن سيده) 2/ 98، ولسان العرب (لابن منظور) 4/ 201 (حضر).

- المعمعة: صوتُ الحريق. ينظر: العين (للخليل) 1/ 95 وتاج العروس (للزبيدي) 22/ 212 (معع).

(5) ينظر: تهذيب اللغة (للأزهري) 4/ 101 (جمح) والزّاهر (لأبي بكر الأنباري) 1/ 426.

(6) أساس البلاغة (للزمخشري) 1/ 146 (جمح).

(7) التوبة 57.

(8) الكشاف (للزمخشري) 2/ 281، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 8/ 166، وإرشاد العقل السليم (لابي السعود) 4/ 75.

(9) ينظر: مفاتيح الغيب (للرازي) 16/ 75، وفتح القدير (للشوكاني) 2/ 423.

(10) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 10/ 231.

3ـ خَبَطَ:

من دلالات هذه اللفظة هو ضربُ البعيرِ الأرضَ بيده على غير استواء. قال الخليل: (والخَبْطُ: شدَّةُ الوطءِ بأيدي الدَّواب)[1].

وقال الأزهري: (وأصلُ الخَبْطِ ضربُ الْبَعِير الشَّيْء بخُفِّ يدِه)[2].

وقال الجوهري: (خَبَطَ البعيرُ الأرضَ بيده خَبْطاً: ضربها. ومنه قيل: خَبْطَ عَشْواءَ، وهي الناقة التي في بَصَرِها ضعفٌ، تَخْبِطُ إذا مشتْ، لا تتوقَّى شيئاً)[3].

جاء في (النهاية): (وَمِنْهُ حَدِيثُ سَعْدٍ « لَا تَخْبِطُوا خَبْطَ الْجَمَلِ، وَلَا تَمُطُّوا بِآمِينَ » نَهَاهُ أَنْ يقدِّم رجْله عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ السُّجُودِ)[4].

وقد ورد هذ اللفظ في مواطن واحد من القرآن الكريم وهو:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[5].

قال الزَّجاج: (الَّذين يأكلونَ الرِّبَا لا يقومون في الآخرة إلا كما يقومُ المَجْنُون. مِنْ حَالِ جُنُونه . زعم أهل التفسير أن ذلك عَلَمٌ لهُمْ في الموقف ،...، يُعْلَمُ بِه أنَّهُمْ أكَلَةُ الربا في الدنيا)[6].

وقال السمين الحلبي: (ومعنى ذلك مأخوذٌ من خَبَط البعيرُ بأخفافِه: إذا ضرب بها الأرضَ)[7].

وقال ابن عاشور: (فَتَخَبُّطُ الشَّيْطَانِ الْمَرْءَ جَعْلُهُ إِيَّاهُ مُتَخَبِّطًا ، أَيْ مُتَحَرِّكًا عَلَى غَيْرِ اتِّسَاقٍ. وَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَجْنُون الذي أَصَابَهُ الصَّرْعُ. فَيَضْطَرِبُ بِهِ اضْطِرَابَاتٍ ، وَيَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ)[8]. أي: يُبعثون يوم القيامة كالمجانين والصّرعى يتخبّطون في مشيهم كتخبط البعير. وهذا التشبيه حاصل بهم كما يرونه في حياتهم من هذا الحيوان.

4ـ خَسَأَ:

جاء استعمال هذا اللفظ في المعاجم اللغوية للدّلالة على زجر الكلب وطرده. قال الخليل: (خَسَأْتُ الْكَلْبَ إِذا زَجَرْتَهُ فقلتَ: اخْسَأْ. والْخَاسِئُ من الكلابِ والخنازير: الْمُبَاعَدُ ،...، وَقد خَسَأ الْكَلْبُ خُسُوءاً)[9].

وقال ابن دريد: (وَقَالُوا: خَسَأْتُ الكلبَ أخسَؤه خَسْأً، فَهُوَ خاسئٌ ، إِذا طردته وأبعدته)[10].

وقال ابن سيده: (الخاسِئُ مِنَ الكِلاب والخَنازِير وَالشَّيَاطِين: البعِيدُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ أَن يَدْنُوَ مِنَ الإِنسانِ. وخَسَأَ الكلبَ يَخْسَؤُه خَسْأً وخُسُوءاً، فَخَسَأً وانْخَسَأَ)[11].

جاء في (النهاية): («فَخَسَأْتُ الْكَلْبَ» أَيْ طَرَدْتُهُ وَأَبْعَدْتُهُ. والْخَاسِئُ: الْمُبْعَد)[12].

---

(1) العين (للخليل) 223/ 4، ينظر: المحكم (لابن سيده) 123/ 5 (خبط).

(2) تهذيب اللغة (للأزهري) 113/ 7، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 280/ 7 (خبط).

(3) الصحاح (للجوهري) 1121/ 3أينظر: تاج العروس (للزبيدي) 227/ 19 (خبط).

(4) النهاية (لابن الأثير) 8/ 2 (خبط).

(5) البقرة 275.

(6) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 358/ 1، ينظر: البسيط (للواحدي) 4/ 463ـ464، ومفاتيح الغيب (للرازي) 7/ 74ـ75.

(7) الدر المصون (للحلبي) 630/ 2.

(8) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 82/ 3.

(9) العين (للخليل) 288/ 4، ينظر: تاج العروس (للزبيدي) 210/ 1 (خسأ).

(10) جمهرة اللغة (لابن دريد) 1096/ 2، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 65/ 1 (خسأ).

(11) المحكم (لابن سيده) 229/ 5 (خسأ).

(12) النهاية (لابن الأثير) 31/ 2 (خسأ).

وقد ورد هذ اللفظ في ثلاثة مواطن من القرآن الكريم وهي:

1. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[1].

2. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[2].

3. قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[3].

في الموطن الأول والثاني الكلام فيه على الظالمين والمعتدين من بني اسرائيل الذين لم ينقادوا لأوامر الله ﷻ، فأصبحوا مبعدين، مطرودين، صاغرين، حالهم كحال الكلاب المطرودة[4]. أمّا الموطن الثالث فالكلام فيه على الكافرين من أهل النار، قال الزّجاج: (معنى (اخْسَئُوا) تباعَدوا تَبَاعدَ سُخْطٍ. يُقال خَسَأتُ الكلْبُ أَخْسُؤهُ إذا زجَرْته ليتباعَدَ)[5].

وقال الزمخشري: أي (ذِلُّوا فِيهَا وَانْزَجِرُوا كَمَا تَنْزَجِرُ الْكِلَابُ إِذَا زُجِرَت)[6].

5ـ ذَعَنَ:

من دلالات هذه اللفظة أنها تُستعمل للناقة المُنقادة التي لم تستعصِ، قال الخليل: (يقال: أَذْعَنَ إِذْعاناً، وذَعِنَ يذْعَن أيضاً، أي: انقاد وسَلِسَ. ناقةٌ مِذعانٌ سَلِسَةُ الرأسِ منقادةٌ لقائدها)[7].

وقال ابن دريد: (أذعنَ الرجلُ يُذعن إذعاناً فَهُوَ مُذْعِن، إذا انْقَادَ قَسْراً. وناقة مِذْعان: منقادة لَا تُنازِع)[8].

ومن ذلك قول ذي الرّمة: [الطويل]

فَعَاجا عَلَنْدىً نَاجياً ذا بُرايَةٍ
وعرَّجتُ مِذعاناً لمُوعًا زِمامُها[9].

أي: إن هذا البعير الضخم الذي بقيت منه بعد الجَهد بقيّة في السير، فهو منقادٌ فيه مطيع.

وقد ورد هذا اللفظ في موطن واحد من القرآن الكريم، وهو:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾[10].

---

(1) البقرة 65.
(2) الأعراف 166.
(3) المؤمنون 108.
(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 149/ 1، والبسيط (للواحدي) 638/ 2، والجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 443/ 1 و309/ 7، والدر المصون (للحلبي) 415/ 1.
(5) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 24/ 4، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 153/ 12، وفتح القدير (للشوكاني) 591/ 3.
(6) الكشاف (للزمخشري) 204/ 3، ينظر: مفاتيح الغيب (للرازي) 297/ 23، والبحر المحيط (لابي حيان) 586/ 7.
(7) العين (للخليل) 100/ 2، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 172/ 13 (ذعن).
(8) جمهرة اللغة (لابن دريد) 698/ 2، ينظر: تاج العروس (للزبيدي) 63/ 35 (ذعن).
(9) شرح الديوان (للتبريزي) 457.
- العلندى: البعير الضخم. ينظر: العين (للخليل) 41/ 2، والمحكم (لابن سيده) 17/ 2 (علد).
- الناجي: السريع. ينظر: المحكم (لابن سيده) 558/ 7، وتاج العروس (للزبيدي) 26/ 40 (نجو).
- ذو بُراية: يقال بعيرٌ ذُو بُرَايَة أَي: باقٍ عَلَى السَّيْرِ. ينظر: تهذيب اللغة (للأزهري) 192/ 15، ولسان العرب (لابن منظور) 70/ 14 (برى).
- اللموع: اضطرب الشيء وخفوقه لمعاناً. ينظر: أساس البلاغة (للزمخشري) 181/ 2، ولسان العرب (لابن منظور) 325/ 8 (لمع).
(10) النور 48 و49.

قال الفرّاء: (وقوله: مُذْعِنِينَ: مطيعينَ غير مُستكرَهينَ)[1].

وقال الزّجاج: («مُسْرِعين»، والإِذْعَان في اللغةِ الإِسْراعُ مَعَ الطاعَة. تقول: قَدْ أَذْعَنَ لي بِحَقِي، معناه قَدْ طَاوَعَنِي لِمَا كُنْتُ أَلْتَمِسُه مِنه، وصار يُسْرِعُ إليْه)[2].

وقال السمين الحلبي: (أي مُنقادين. والإذعان: الانقياد. ومنه مُذعانٌ للسهلة الانقياد)[3].

فهؤلاء المنافقون متى ما عرفوا أنّ الحقَّ لغيرهم أعرضوا عن حكم الرسول ﷺ ؛ لعلمهم بأنه يحكم بالحق ولا يداهن . ومتى ما عرفوا أنَّ الحق لهم على غيرهم عَدَلُوا عَنِ الْإِعْرَاضِ عنه وسَارَعُوا إِلَى حكمه ﷺ ، وَأَذْعَنُوا له مقرّين له بالطاعة؛ لثقتهم بأنَّه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضًا بالحق[4]. فحالهم – عندما يكون الحق لهم – كحال الناقة المذعان التي تنقاد لقائدها من دون نزاع.

6ـ زَفَّ:

أصل الزّفّ للنعام الذي يخلط طيرانه بمشيه . وقيل للإبل، وقيل لهبوب الرّيح، وهو سرعتها، ثُمّ استُعِير لغيره. قال الخليل: (والزفزاف: النّعام الذّي يزفزف في طَيَرانه، يحرّك جناحيه إذا عدا . وجاء فلان يَزِفّ زفيفَ النّعامة، أي: من سرعته)[5].

(1) معاني القرآن (للفرّاء) 257/ 2.
(2) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 50/ 4، ينظر: الدرّ المصون (للحلبي) 427/ 8.
(3) عمدة الحفاظ (للحلبي) 42/ 2 (ذعن)، ينظر: فتح القدير (للشوكاني) 52/ 4، والتحرير والتنوير (لابن عاشور) 270/ 18.
(4) البسيط (للواحدي) 333/ 16، ينظر: مفاتيح الغيب (للرازي) 410/ 24.
(5) العين (للخليل) 351/ 7، ينظر: مقاييس اللغة (لابن فارس) 4/ 3 (زفف).

وقال الجوهري: (يقال: زَفَّ الظليمُ والبعيرُ يَزِفُّ بالكسر زَفيفاً، أي أسرع ،...، وزَفَّ القومُ في مشيهم، أي أسرعوا)[6].

وقال ابن سيده: (الزَّفِيفُ: سُرْعةُ المَشْيِ مع تَقارُبِ خطْوٍ وسُكُونٍ، وقِيلَ: هو أَوّلُ عَدْوِ النَّعام،...، وقالَ اللِّحْيانيُّ: الزَّفِيفُ: الإِسْراعُ ومُقارَبةُ الخَطْوِ، زَفَّ يَزِفُّ زَفّا وزَفِيفاً وزُفُوفاً)[7].

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي: [البسيط]

وزَفَّت الشَّوْلُ من بَرْد العَشِيِّ كَمَا
زَفَّ النَّعامُ إِلَى حَفَّانِهِ الرُّوْحُ[8].

أي: جاءت هذه الإبل الشائلة – وهي التي خفّ لبنها – مسرعة بخطى متقاربة ؛ لأنها لا تقوى على البرد ، كسرعة النّعام الذاهب إلى صغاره[9].

وقد ورد هذا اللفظ في موطن واحد من القرآن الكريم، وهو:

قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾[10].

(6) الصحاح (للجوهري) 1369/ 4، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 136/ 9 (زفف).
(7) المحكم (لابن سيده) 11/ 9، ينظر: تاج العروس (للزبيدي) 392/ 23 (زفف).
(8) ديوان الهذليين 106/ 1.
– الحفَّان: صغار النّعام، ثم استعمل لصغار الإبل وغيرها. ينظر: تهذيب اللغة (للأزهري) 6/ 4، ولسان العرب (لابن منظور) 52/ 9 (حفّ).
– الرَّوَح: اتساعُ مَا بَيْنَ الْفَخِذَيْنِ أَو سَعَةٌ فِي الرِّجْلَيْنِ. ينظر: الصحاح (للجوهري) 370/ 1، وتاج العروس (للزبيدي) 411/ 6 (روح).
(9) ينظر: المخصص (لابن سيده) 191/ 2و276، وخزانة الأدب (للبغدادي) 139/ 5.
(10) الصافات91ـ94.

قال أبو عبيدة: (تقول العرب للنَّعامة: تزفّ وهو أول عدوها وآخر مشيها . وجاءني الرجل يزفّ زفيف النعامة أي: من سرعته)[1].

وقال الزّجاج: (وأصله من زفيف النعام، وهو ابتداء عَدْوِهَا، يقال زَفَّ النعام يَزِفُّ)[2].

وقال الزمخشري: (يَزِفُّونَ يُسرعون، من زفيف النعام)[3].

أي: عندما عَلِمُوا مَا فَعَل إِبْرَاهِيم عليه السلام بِأَصْنامِهِم أَرْسَلوا إِلَيْه مَن يُحْضِره، ولّما جاءوه كانوا مسرعين في عدوهم لهم صوت كزفيف النعام حين تنطلق.

7ـ صَعَرَ:

تدل هذه اللفظة على مَيلٍ في الشّيء، ومنها (الصَّعَر) وهو داءٌ يُصيب عنق البعير فيلتوي. قال الخليل: (الصَّعَرُ: مَيَل في العنق، وانقلاب في الوجه إلى أحد الشِّقَّين. والتَّصعير إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، كأنّه مُعْرض ،...، وربما كان الإنسان والظّليم أصعَر خِلقَةً)[4].

وقال ابن دريد: (والصَّعَر: دَاء يُصِيب الْإِبِل فتلتوي مِنْهُ أعناقُها، وَبِه سُمّي المتكبر أصعر. وتصاعرَ الرجل وتصعَّر، إذا لوى خدَّه من الكِبرَ)[5].

وقال ابن فارس: (الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى مَيَلٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّعَرُ، وَهُوَ الْمَيَلُ فِي الْعُنُقِ. وَالتَّصْعِيرُ: إِمَالَةُ الْخَدِّ عَنِ النَّظَرِ عُجْبًا)[6].

جاء في (النهاية): (فِيهِ « يَأْتِي عَلَى النَّاس زمانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إلاَّ أَصْعَرُ أَوْ أَبْتَرُ » الأَصْعَرُ: الْمُعْرِض بِوَجْهِهِ كِبْرا)[7].

ومن ذلك قول الفرزدق: [الطويل]

وكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خدَّه

ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الأَخادِعُ[8]

أي: إن هذا الجبّار الذي أمال خدّه تكبّراً، ضُرِب حتى استقام الأخدعان، وهما عرقان في العنق.

وقد ورد هذا اللفظ في موطن واحد من القرآن الكريم، وهو:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[9].

قال أبو عبيدة: (ولا تقلب وجهك ولا تُعرض بوجهك فى ناحية من الكِبْر ومنه الصَّعَر الذي يأخذ الإبل فى رؤوسِها حتى يلفتَ أعناقَها عن رؤوسِها ،...، والصَّعَر داءٌ يأخذ البعير فى عنقه أو رأسه فيُشبّه به الرَّجلُ الذي يتكبر على الناس)[10].

وقال الزجاج: (ومعناه لا تُعْرِضْ عن الناس تَكَبُّراً، يقال أصاب البعيرَ صَعَرٌ وصَيَد[11] إذا أَصَابه دَاء فلوى منه عنُقَهُ، فيقال للمتكبر فيه صَعَر، وفيه صَيَدٌ، فأما (تُصَعِّرْ) فعلى وجه الْمُبَالَغَة ،...، لأنه لا

(1) مجاز القرآن (لابي عبيدة) 171/ 2، ينظر: الدرّ المصون (للحلبي) 320/ 9.

(2) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 309/ 4، ينظر: مفاتيح الغيب (للرازي) 342/ 26.

(3) الكشاف (للزمخشري) 50/ 4، ينظر: التحرير والتنوير (لابن عاشور) 144/ 23.

(4) العين (للخليل) 298/ 1، ينظر: المحكم (لابن سيده) 432/ 1 (صعر).

(5) جمهرة اللغة (لابن دريد) 737/ 2، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 456/ 4 (صعر).

(6) مقاييس اللغة (لابن فارس) 288/ 3، ينظر: تاج العروس (للزبيدي) 315/ 12 (صعر).

(7) النهاية (لابن الأثير) 31/ 3 (صعر).

(8) الديوان 362.

(9) لقمان 18.

(10) مجاز القرآن (لابي عبيدة) 127/ 2.

(11) الصَّيَد: داءٌ يُصِيبُ البَعيرَ في رأسِه فيَلْوِي عُنُقَه، وقيل هو داءٌ يَرْفَعُ له رأسَهُ. ينظر: الصحاح (للجوهري) 499/ 2، ولسان العرب (لابن منظور) 3/ 261 – 262 (صيد).

داء بالإنسان أَدْوَأَ من الكِبْرِ)[1].

وقال الزمخشري: (والصَّعَر والصَّيَد: داءٌ يُصيبُ البعيرَ يلوي منه عنقه. والمعنى: أقبل على الناس بوجهك تواضعا، ولا تولهم شق وجهك وصفحته، كما يفعل المتكبرون)[2].

أَي: لَا تُلْزِم خَدّكَ الصَّعَرَ. ولَا تُوَلِّهم شِقَّ وَجْهِكَ ، كَفِعْلِ المُتَكَبِّرِ، فتُشَابه البعيرَ الذي أصابه داءُ الصَّعَرِ، وهذا التعبير غايته التنفير من الحركة المشابهة للصَّعَر، حركة الكِبْر وإمالة الخدّ في تعالٍ واستكبار. قال ابن عاشور: (فَكَأَنَّهُ صِيغَ لَهُ صِيغَةَ تَكَلُّفٍ بِمَعْنَى تَكَلُّفِ إِظْهَارِ الصَّعَرِ وَهُوَ تَمْثِيلٌ لِلِاحْتِقَارِ لِأَنَّ مُصَاعَرَةَ الْخَدِّ هَيْئَةُ الْمُحْتَقِرِ الْمُسْتَخِفِّ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ)[3].

8ـ عَضَلَ:

قال ابن فارس: (الْعَيْنُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَالْتِوَاءٍ فِي الْأَمْرِ)[4].

وقال ابن سيده: (وعَضَّلَتِ الْمَرْأَة بِوَلَدِهَا، وأعْضَلَت، وَهِي مُعْضِل ومُعَضِّل: عسر عَلَيْهَا ولاده. وَكَذَلِكَ الدَّجَاجَة ببيضِها، وَكَذَلِكَ الشَّاء وَالطير)[5].

جاء في (النهاية): (وَفِي حَدِيثِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَنَّهُ مَرَّ بِظَبْيَةٍ قَدْ عَضَّلَها وَلَدُها » يُقَالُ: عَضَّلَت الحامِلُ وأَعْضَلَت إِذَا صَعُب خُرُوج وَلَدها)[6]. فكل أمرٍ حصل فيه تضييقٍ وشدّةٍ كان مُعضِلاً. وقد ورد هذا اللفظ بهذا المفهوم في موطنين من القرآن الكريم، وهما:

1. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[7].

قال الزجاج: ((تَعْضُلوهُنَّ): تمنعوهُنَّ وتحبسوهنَّ، من أن ينْكِحن أزْواجَهُنَّ ،...، وأصل العَضْل من قولهم: عضلت الدجاجة، فهي مُعْضَل، إذا احتبس بيضها ونَشَبَ فلم يَخْرج، ويقَال عضلت الناقة أيضاً، فهي معْضَل إِذا احْتَبس ما في بَطْنِهَا)[8].

وقال الزمخشري: (والعَضل: الحبس والتضييق. ومنه: عضلت الدجاجة إذا نشب بيضها فلم يخرج)[9].

2. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[10].

قال الزجاج: (ومعنى تُعضَل تُحبس عن التزوج)[11].

فالعَضْل المراد في هاتين الآيتين هو الحبس والمنع والتّضييق على الزوجة، من الرجوع إلى زوجها ، أو طمعاً في ورثها. وهذا اللفظ قد جاء مستعملا في

(1) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 198/ 4، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 69/ 14.
(2) الكشاف (للزمخشري) 497/ 3، ينظر: البحر المحيط (لابي حيان) 416/ 8.
(3) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 166/ 21.
(4) مقاييس اللغة (لابن فارس) 345/ 4 ، ينظر: تاج العروس (للزبيدي) 1/ 30 (عضل).
(5) المحكم (لابن سيده) 407/ 1، ينظر : لسان العرب (لابن منظور) 452/ 11 (عضل).
(6) النهاية (لابن الأثير) 253/ 3 (عضل).
(7) البقرة 232.
(8) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 1/ 310 – 311، ينظر: فتح القدير (للشوكاني) 279/ 1.
(9) الكشاف (للزمخشري) 278/ 1، ينظر: الدر المصون (للحلبي) 460/ 2.
(10) النساء 19.
(11) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 30/ 2، ينظر: الكشاف (للزمخشري) 490/ 1، والتحرير والتنوير (لابن عاشور) 284/ 4.

الناقة والشّاة والدّجاجة، كما جاء مستعملاً للمرأة.

واختلف العلماء في الآيتين بالمخاطب (صاحب العَضْل)، فقال بعضهم الخطاب للأولياء، وقال الأخرون للأزواج، وقيل عام في الكلّ[1].

9ـ قَمَحَ:

من دلالات هذه اللفظة رفعُ البعيرِ رأسَه عن الشّرب لعلّة، فهو قامحٌ من إبلٍ قِمَاحٍ. قال الأزهري: (فَأَما المُقامِح فإنّ الإيَادِيّ أَقْرَأَنِي لشَمِر عَن أبي عُبَيد عَن الْأَصْمَعِي أَنه قَالَ: بَعِيرٌ مُقامحٌ وَكَذَلِكَ الناقةُ بِغَيْر هَاء إِذا رَفَع رأسَه عَن الحوضِ وَلم يشرَب . قَالَ وَجمعه قِمَاحٌ ،...، قَالَ أَبُو عُبيد: قَمَحَ البعيرُ يَقْمَحُ قُمُوحاً، وقَمَه يَقْمَه قُموها: إِذا رفع رأسَه وَلم يشرَب المَاء)[2].

وقال ابن فارس: (الْقَافُ وَالْمِيمُ وَالْحَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ تَكُونُ عِنْدَ شُرْبِ الْمَاءِ مِنَ الشَّارِبِ، وَهُوَ رَفْعُهُ رَأْسَهُ. مِنْ ذَلِكَ الْقَامِحُ، وَهُوَ الرَّافِعُ رَأْسَهُ مِنَ الْإِبِلِ عِنْدَ الشُّرْبِ امْتِنَاعًا مِنْهُ)[3].

وقال الجوهري: (قد قامَحَتْ إبلُك، إذا وَرَدَتْ ولم تشرب ورفعت رأسَها من داءٍ يكون بها أو برد. وهي إبل مُقامِحَةٌ. وبعيرٌ مُقامِحٌ، وناقةٌ مُقامِحٌ أيضاً. والجمع قِماحٌ على غير قياس)[4].

ومن ذلك قولُ بِشْرِ بْنِ أَبي خَازِمٍ يصف رُكّاب السّفينة: [الوافر]

وَنَحْنُ عَلَى جَوانِبِها قُعُودٌ
نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإِبِلِ القِماحِ[5].

أي: نكف أبصارنا فَرَقاً، كالإبل القِماح الرافعة الرّأس، الغاضّة البصر[6].

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في موطن واحد، وهو:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾[7].

قال الفرّاء: (والمقمَح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه)[8].

وقال الزمخشري: (والمقمح: الذي يرفع رأسه ويغض بصره. يقال: قمح البعير فهو قامح: إذا رُوِيَ فرفع رأسه)[9].

وقال السمين الحلبي: (لَمَّا وَصَلَتِ الأغلالُ إلى الأَذْقان لِعَرْضِها لَزِم عن ذلك ارتفاعُ رؤوسِهم إلى فوق، أو لَمَّا جُمِعَتْ الأيدي إلى الأَذْقان وصارت تحتَها لَزِم مِنْ ذلك رَفْعُها إلى فوق، فترتفعُ رؤوسُهم. والإِقْماح: رَفْعُ الرأسِ إلى فوقُ كالإقناع، وهو مِنْ قَمَحَ البعيرُ رَأْسَه إذا رفعها بعد الشُّرْب: إمَّا لبرودةِ الماءِ وإمَّا لكراهةِ طَعْمِه قُموحاً وقِماحاً بكسرِ القافِ وضمِّها)[10].

(1) ينظر: الكشاف (للزمخشري) 1/ 277 – 278، والمحرر الوجيز (لابن عطية) 310/ 1 و 26/ 2، ومفاتيح الغيب (للرازي) 6/ 454 – 455 و 10/ 11ـ12، والبحر المحيط (لابي حيان) 493/ 2 و 568/ 3، والتحرير والتنوير (لابن عاشور) 426/ 2.

(2) تهذيب اللغة (للأزهري) 51/ 4، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 566/ 2 (قمح).

(3) مقاييس اللغة (لابن فارس) 24/ 5، ينظر: المحكم (لابن سيده) 29/ 3 (قمح).

(4) الصحاح (للجوهري) 397/ 1، ينظر: أساس البلاغة (للزمخشري) 100/ 2 (قمح).

(5) الديوان 47.

(6) ينظر: الشعر والشعراء (لابن قتيبة) 263/ 1، ومختارات شعراء العرب (لابن الشجري) 31/ 2.

(7) يس 8.

(8) معاني القرآن (للفرّاء) 373/ 2، ينظر: البسيط (للواحدي) 456/ 18.

(9) الكشاف (للزمخشري) 5/ 4، ينظر: مفاتيح الغيب (للرازي) 255/ 26.

(10) الدّر المصون (للحلبي) 248/ 9.

وهؤلاء الرافعون رؤوسهم، والغَاضُّونَ أَبْصَارَهُم، حالهم كحال البعير المُتَأَبِّي الذي لم يطأطي رأسه للماء

. قال الأزهري: (وَأَرَادَ جلّ وعزّ أنَّ أيديَهم لمّا غُلَّت عِنْد أعناقِهم رَفَعَتِ الأغلالُ أذقانَهم ورؤوسهم صُعُداً كَالْإِبِلِ الرافعةِ رؤوسها)[1].

وهذا إمّا على سبيل التمثيل (بِأَنْ شُبِّهَتْ حَالَةُ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ التَّدَبُّرِ فِي الْقُرْآنِ وَدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَالتَّأَمُّلِ فِي حُجَجِهِ الْوَاضِحَةِ بِحَالِ قَوْمٍ جُعِلَتْ فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالٌ غَلِيظَةٌ تَرْتَفِعُ إِلَى أَذْقَانِهِمْ فَيَكُونُونَ كَالْمُقْمَحِينَ، أَي الرافعين رؤوسهم الْغَاضِّينَ أَبْصَارَهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَوْلَهُمْ)[2]. وهذا دليل على استكبارهم وعدم انقيادهم. وإمّا على سبيل الوعيد (بِمَا سَيَحِلُّ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُسَاقُونَ إِلَى جَهَنَّمَ فِي الْأَغْلَالِ)[3].

10ـ هَجَرَ:

من دلالات هذه اللفظة (الهِجارُ) وهو حبل يُربط به الفحل من الإبل ؛ لِئَلَّا يقدر على العَدْو. ممّا يُسبب هجرانه عنه.

قال الخليل: (والهِجارُ مُخالفٌ للشّكال[4] تُشَدُّ به يَدُ الفَحْل إلى إحدى رجْلَيْه)[5].

وقال ابن سيده: (والهِجَار: حَبل يعْقد فِي يَد الْبَعِير وَرجله فِي أحد الشقين ،...، وهَجَر بعيره يَهجُره هَجْراً وهُجُوراً: شدّه بالهِجار)[6].

ومن ذلك قول امرئ القيس: [المتقارب]

رَأَتْ هَلَكاً بِنِجَافِ الْغَبِيطِ
فَكَادَتْ تَجُذُّ لِذَاكَ الْهِجَارَا[7]

أي: تَقْطَعُ الحَبلَ نُفُورا من المَهْواةِ بين الجبلين.

وقد ورد هذا اللفظ في موطن واحد من القرآن الكريم، وهو:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[8].

ذهب بعض المفسرين إلى أنّ الهَجْر في المضاجع مأخوذ من هَجْر البعير بالهِجار، وهذا ما رجّحه الطبري، إذ قال: (فَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾ مُوَجَّهًا مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنَى الرَّبْطِ بِالْهِجَارِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ لِلْبَعِيرِ إِذَا رَبَطَهُ صَاحِبُهُ بِحَبْلٍ عَلَى مَا وَصَفْنَا: هَجَرَهُ فَهُوَ يَهْجُرُهُ هَجْرًا. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ، فَعِظُوهُنَّ فِي نُشُوزِهِنَّ عَلَيْكُمْ، فَإِنِ اتَّعَظْنَ فَلَا سَبِيلَ لَكُمْ

---

(1) تهذيب اللغة (للأزهري) 51/ 4 (قمح).
(2) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 349/ 22.
(3) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 350/ 22.
(4) الشِّكال: حبل تُشكل به قوائم الدّابة. ينظر: العين (للخليل) 296/ 5، والمحكم (لابن سيده) 686/ 6 (شكل).
(5) العين (للخليل) 387/ 3، ينظر: الصحاح (للجوهري) 852/ 2 (هجر).
(6) المحكم (لابن سيده) 158/ 4، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 256/ 5 (هجر).
(7) الديوان 206.
- الهَلَك: الهُوّة بين الجبلين، أو الشّق الذاهب في الأرض، ينظر: تهذيب اللغة (للأزهري) 13/ 6، ولسان العرب (لابن منظور) 505/ 10 (هلك).
- النِّجاف: ما ارتفع من الأرض كالتلال، لا يعلوه الماء. ينظر: العين (للخليل) 143/ 6، وتاج العروس (للزبيدي) 388/ 24 (نجف).
- الغبيط: اسم موضع. ينظر: الصحاح (للجوهري) 1146/ 3، وتاج العروس (للزبيدي) 507/ 19 (غبط).
(8) النساء 34.

عَلَيْهِنَّ، وَإِنَّ أَبَيْنَ الْأَوْبَةِ مِنْ نُشُوزِهِنَّ فَاسْتَوْثِقُوا مِنْهُنَّ رِبَاطًا فِي مَضَاجِعِهِنَّ، يَعْنِي فِي مَنَازِلِهِنَّ وَبُيُوتِهِنَّ الَّتِي يَضْطَجِعْنَ بِهَا وَيُضَاجِعْنَ فِيهَا أَزْوَاجَهُنَّ)[1].

وقد وصف الزمخشري هذا التفسير بأنه من تفسير الثقلاء، إذ قال: (أمر بوعظهن أوّلا ، ثم هجرانهن في المضاجع، ثم بالضرب إن لم ينجع فيهن الوعظ والهجران. وقيل: معناه أكرهوهن على الجماع واربطوهن، من هجر البعير إذا شدّه بالهجار. وهذا من تفسير الثقلاء)[2].

وذهب ابن عطية والقرطبي إلى أنّ ما ذهب إليه الطبري فيه نظر[3].

وقد ذكر العلماء للهَجر في المضاجع أقوالاً مختلفة، منها قول بعضهم: مَعْنَاهُ لَا تُجَامِعُوهُنَّ. وَقَالَ بعضهم: اتْرُكُوا كلامهن، وقال بعضهم: فَارِقُوهُنَّ فِي الْفَرْشِ، وَقَالَ بعضهم: قُولُوا لَهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ هَجْرًا، أَيْ كَلَامًا غَلِيظًا، وغيرها[4]. والحقيقة أنّ تفسير الطبري محمول على المجاز، أي: اربطُوهُن في منازلهنّ التي هي مكان اضطجاعهنّ، كما يُربط البعير بالحبل. فجاء استعمال لفظ الهِجار المُستعمل لربط الإبل في بيان وجه من وجوه هَجْر الأزواج النّواشز بعد الوعظ. وهو وجه صحيح كباقي التفاسير.

11ـ هَطَعَ:

من دلالات هذه اللفظة الإسراع والإقبال على الشّيء، والنَّظر في ذلٍّ وخشوع . قال الخليل: (الْمُهْطِعُ: الْمُقْبِلُ ببصره على الشَّيء لا يرفَعُهُ عنه ،...، أَهْطَعَ فِي العَدْوِ إذا أسرَعَ وبعير مُهْطِعٌ: في عُنُقه تصويبٌ[5] خِلقَة)[6].

وقال الأزهري: (سمِعتُ أَبَا الْفضل المنذريّ يَقُول: الْمُهطِع: الَّذِي ينظر فِي ذلّ وخشوع ،...، ويُقَال: أهطعَ الْبَعِير فِي سيره واستهطع إِذا أسْرع ،...، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: أهطع وهَطَع، إِذا أسرعَ مُقبلا خَائفًا، لَا يكون إِلَّا مَعَ خوف)[7].

وقال ابن فارس: (الْهَاءُ وَالطَّاءُ وَالْعَيْنُ: أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِقْبَالٍ عَلَى الشَّيْءِ وَانْقِيَادٍ. يُقَالُ: هَطَعَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ بِبَصَرِهِ: أَقْبَلَ. وَأَهْطَعَ الْبَعِيرُ: صَوَّبَ عُنُقَهُ مُنْقَادًا. وَأَهْطَعَ: أَسْرَعَ)[8].

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في ثلاثة مواطن، وهي:

1. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٣﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[9].

(1) جامع البيان (للطبري) 6/ 704.
(2) الكشاف (للزمخشري) 1/ 507، ينظر: البحر المحيط (لابي حيان) 3/ 627.
(3) ينظر: المحرر الوجيز (لابن عطية) 2/ 48، والجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 5/ 172.
(4) ينظر: البسيط (للواحدي) 6/ 490 – 492، والمحرر الوجيز (لابن عطية) 2/ 48، والبحر المحيط (لابي حيان) 3/ 627.
(5) التّصويب: حَدَبٌ في انحدار وهو خلاف التصعيد. ينظر: العين (للخليل) 7/ 166، والمحكم (لابن سيده) 8/ 386 (صوب).
(6) العين (للخليل) 1/ 101، ينظر: الصحاح (للجوهري) 3/ 1307، والمفردات (للراغب) 843 (هطع).
(7) تهذيب اللغة (للأزهري) 1/ 97، ينظر: المحكم (لابن سيده) 1/ 119 (هطع).
(8) مقاييس اللغة (لابن فارس) 6/ 56، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 8/ 372 (هطع).
(9) ابراهيم 42 و43.

2. قال تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾[1].

3. قال تعالى: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾[2].

ففي الموطنين الأول والثاني الكلام فيه عن أحوال الظالمين والكافرين يوم القيامة. قال الواحدي: (وأما تفسير الإهطاع فقال أبو عبيدة: هو الإسراع، يقال: أهطع البعير في سيره واستهطع، إذا أسرع)[3]. قال الرازي: (وَعَلَى هَذَا الوجه، فَالْمَعْنَى: أَنَّ الْغَالِبَ مِنْ حَالِ مَنْ يَبْقَى بَصَرُهُ شَاخِصًا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ أَنْ يَبْقَى وَاقِفًا، فَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ حَالَهُمْ بِخِلَافِ هَذَا الْمُعْتَادِ، فَإِنَّهُمْ مَعَ شُخُوصِ أَبْصَارِهِمْ يَكُونُونَ مُهْطِعِينَ، أَيْ مُسْرِعِينَ نَحْوَ ذَلِكَ الْبَلَاءِ.)[4].

وقال ابن عاشور: (وَالْإِهْطَاعُ: إِسْرَاعُ الْمَشْيِ مَعَ مَدِّ الْعُنُقِ كَالْمُتَخَتِّلِ، وَهِيَ هَيْئَةُ الْخَائِفِ)[5]. أي: مُقْبِلِيْن برؤوسهم إلى سَماع الدَّاعي.

وأما الموطن الثالث فالكلام فيه عن حال المشركين والكافرين من الإسراع ومدّ الأعناق عند سماعهم القرآن من الرسول ﷺ تكذيباً له أو استهزاءً به.

قال الزّجاج: (والمُهطع المُقبِلُ ببصره على الشيء لا يزايله، لأنهم كانوا ينظرون إلى النبي عليه السلام نَظَرَ عَدَاوة)[6].

(1) القمر 7 و8.
(2) المعارج 36.
(3) البسيط (للواحدي) 12/ 494 - 495، ينظر: المحرر الوجيز (لابن عطية) 344/ 3، والجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 376/ 9.
(4) مفاتيح الغيب (للرازي) 108/ 19، ينظر: الدر المصون (للحلبي) 7/ 119 - 120.
(5) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 246/ 13.
(6) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) 223/ 5، ينظر: البسيط (للواحدي) 22/ 222 - 223.

وقال الزمخشري: (مُهْطِعِينَ مسرعين نحوك، مادّى أعناقهم إليك، مقبلين بأبصارهم عليك)[7].

وقال القرطبي: (وَالْمَعْنَى: مَا بَالُهُمْ يُسْرِعُونَ إِلَيْكَ وَيَجْلِسُونَ حَوَالَيْكَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَا تَأْمُرُهُمْ. وَقِيلَ: أَيْ مَا بَالُهُمْ مُسْرِعِينَ فِي التَّكْذِيبِ لَكَ. وَقِيلَ: أَيْ مَا بَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسْرِعُونَ إِلَى السَّمَاعِ منك ليعيبوك ويستهزءوا بِكَ،...، أي ما بالهم مُسرعين عليك، مادّين أَعْنَاقَهُمْ، مُدْمِنِي النَّظَرِ إِلَيْكَ. وَذَلِكَ مِنْ نَظَرِ الْعَدُوِّ)[8].

فحال الكافرين يوم القيامة، وحالهم عند جلوسهم حول النّبي ﷺ، كحال البعير الذي مدّ عنقه مُنحدراً، والمعتاد فيه هو التصعّد والارتفاع، ففيه دلالة على الخضوع والذّل، أخذًا من إهطاع عنق البعير. وهو المناسب لحالهم في المحشر، وحالهم عند الجلوس حول النّبي ﷺ، وإنْ تظاهروا بالإصغاء. وحالهم هذا كذلك مرتبط بحاله في الإسراع الذي لا يكون إلّا مع الخوف أخذًا من الإهطاع (على معنى الإسراع وقلما يكون إسراعها إلا مع خوف السوط ونحوه)[9].

12ـ هَلَعَ:

من دلالات هذه اللفظة الضَّجر والسرعة. قال الخليل: (الهَلَعُ: بُعْدُ الحِرْصِ. رجُلٌ هَلِعٌ هَلُوعٌ هِلْوَاعٌ هِلْوَاعَةٌ: جُزوعٌ حَرِيصٌ،...، وناقةٌ هِلْواعةٌ: حَدِيدةٌ سريعةٌ مِذْعَانٌ،...، والهَوالِعُ من النَّعام: الواحدُ هالِعٌ وهالِعَةٌ، وهي الحَدِيدةُ في مُضِيِّها.

(7) الكشاف (للزمخشري) 613/ 4، ينظر: مفاتيح الغيب (للرازي) 646/ 30.
(8) الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 293/ 18، ينظر: التحرير والتنوير (لابن عاشور) 176/ 29.
(9) المحرر الوجيز (لابن عطية) 344/ 3.

وهَلْوَعْتَ فمَضَيْتَ: إذا عَدَوْتَ فأسرعت)[1].

وقال الأزهري: (روى أَبُو الْعَبَّاس عَن سَلمَة عَن الْفراء أَنه قَالَ: نَاقَة هِلواعٌ، وَهِي الَّتِي تضجر فتسرع بالسير،...، وَقَالَ الأصمعيّ: نَاقَة هِلواعٌ: فِيهَا نَزَق وخِفّة. وَقَالَ غَيره: هِيَ النَّفور)[2].

وقال ابن سيده: (الهَلَع: الْحِرْص. وَقيل: الْجزع، وَقلة الصَّبْر، وَقيل: هُوَ أَسْوأ الْجزع. هَلِع هَلَعا وهُلُوعا،...، وناقة هِلْواع، وهِلْواعة: سريعة شهمة الْفُؤَاد. تخَاف السَّوْط. وَقيل: سريعة شَدِيدَة مذعان)[3].

جاء في (النهاية): («مِن شَرِّ مَا أعْطِيَ العَبْدُ شُحٌّ هَالِعٌ وجُبْنٌ خَالِعٌ». الهَلَعُ: أَشَدُّ الجَزَع والضَّجَر)[4]. أَي:

(يَجْزَعُ فِيهِ العبدُ ويَجْزَنُ،...، والخالِعُ: الَّذِي كأَنه يَخْلَعُ فُؤادَه لشِدَّتِه)[5].

وقد ورد هذا اللفظ في موطن واحد من القرآن الكريم، وهو:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾[6].

قال الفرّاء: (والهَلوع: الضَّجور)[7].

وقال الزمخشري: (والهلع: سرعة الجزع عند مسّ المكروه، وسرعة المنع عند مسّ الخير، من قولهم: ناقة هلواع سريعة السير)[8].

وقال القرطبي: (وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ حَتَّى يَفْعَلَ فِيهِمَا مَا لَا يَنْبَغِي)[9].

ويرى ابن عاشور: (أَنَّ الْهَلَعَ قِلَّةُ إِمْسَاكِ النَّفْسِ عِنْدَ اعْتِرَاءِ مَا يُحْزِنُهَا أَوْ مَا يَسُرُّهَا أَوْ عِنْدَ تَوَقُّعِ ذَلِكَ وَالْإِشْفَاقِ مِنْهُ. وَأَمَّا الْجَزَعُ فَمِنْ آثَارِ الْهَلَعِ، وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ الْهَلَعَ بِالشَّرَهِ، وَبَعْضُهُمْ بِالضَّجَرِ، وَبَعْضُهُمْ بِالشُّحِّ، وَبَعْضُهُمْ بِالْجُوعِ، وَبَعْضُهُمْ بِالْجُبْنِ عِنْدَ اللِّقَاءِ. وَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي ضَبْطِهِ يَجْمَعُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ وَيُرِيكَ أَنَّهَا آثَارٌ لِصِفَةِ الْهَلَعِ)[10].

فهذا الانسان غير المؤمن الذي يفزع ويجزع عند الشر، ويحرص ويشح عند الخير. هو في حال فزعٍ واضطرابٍ شديد، كحال الناقة الهِلْواع الَّتِي إذا ضجرت أو إذا خافت من السَّوْط أسرعت في سيرها، فهي مضطربةٌ فَزِعةٌ.

الخاتمة

لا بُدّ لكل دراسة من توثيق النتائج التي توصلت إليها، وهي تتمثل في هذا البحث بما يلي:

1. جميع ما استعمله القرآن الكريم من ألفاظ الحيوانات كانت خاصة بالحيوانات الأليفة، أو القريبة من الأنسان . كـ(الجثوم) للطائر والأرنب، و(الجُمُوح) للفرس، و(التَّخبط والتَّصعر والقموح والهَجر والاهطاع والاذعان والهَلع) للبعير والناقة، و(الخُسُوء) للكلب، و(الزّفيف) للنعامة . و(العَضل) للدجاجة والشَّاة والناقة أيضاً.
2. الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم جميعها

(1) العين (للخليل) 1/ 107، ينظر: مقاييس اللغة (لابن فارس) 6/ 62 (هلع).
(2) تهذيب اللغة (للأزهري) 1/ 103، ينظر: تاج العروس (للزبيدي) 22/ 406 (هلع).
(3) المحكم (لابن سيده) 1/ 124، ينظر: لسان العرب (لابن منظور) 8/ 374 (هلع).
(4) النهاية (لابن الأثير) 5/ 269 (هلع).
(5) لسان العرب (لابن منظور) 8/ 375، ينظر: عمدة الحفاظ (للحلبي) 4/ 254 (هلع).
(6) المعارج 19 – 21.
(7) معاني القرآن (للفرّاء) 3/ 185.
(8) الكشاف (للزمخشري) 4/ 612، ينظر: الدرّ المصون (للحلبي) 10/ 459.
(9) الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) 18/ 289 – 290.
(10) التحرير والتنوير (لابن عاشور) 29/ 167.

كانت مُشاهدة ومرئيّة من قِبل الإنسان، ممّا لا شكّ فيه كما يرون أفعالها واقعة بأعينهم في هذه الحيوانات . فمنها ما كان لبيان حال الكافرين والظالمين والمعاندين في الحياة الدنيا، كـ(الجُمُوح)، و(التَّصعر)، و(الهَجر)، و(الإهطاع)، و(الإذعان)، و(الهَلع) . ومنها ما سيكون عليه حالهم يوم القيامة كـ(التَّخبّط) لآكل الرِّبا، ومنها ما يكون في الدنيا والآخرة كـ (الخُسُوء)، و(القموح).

3ـ استعمل القرآن الكريم بعض الألفاظ الخاصة بالحيوان لبيان حال هلاك بعض الأقوام السابقة كقوم صالح عليه السلام وقوم شعيب عليه السلام، عن طريق تصوير هذا الهلاك بـ(جثوم) الطائر أو الأرنب على بطنه أو صدره، تفضيعاً لِميتتهم، كما يراه المخاطبون فيهما. أو لبيان حال سرعة الكافرين التي كانت مشوبةً بصوتٍ كـ (زفيف) النعام في عَدْوهِم، عندما جاءوا لأخذ ابراهيم عليه السلام.

4ـ أكثر الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم للإنسان، هي الألفاظ الخاصة بالبعير والناقة كـ(التَّخبط والتَّصعر والعَضل والقموح والهَجر والاهطاع والاذعان والهَلع)، وأمّا بقيّة الألفاظ في للطير والأرنب والخيل والكلب والنعامة والدجاجة والشاة.

5ـ استعمل القرآن الكريم ألفاظ (الجثوم والجُمُوح والتَّخبط والتَّصعر والقموح والاهطاع والخُسُوء والاذعان والزفيف والهَلع) للكافرين والمنافقين والمتكبرين وغيرهم، في حين استعمل لفظ (العَضل) للمسلمين من الأولياء أو الأزواج، واستعمل لفظ (الهَجر) للأزواج المسلمين كذلك.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. د.ط ، د.ت.
2. أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري (ت538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ، 1419 هـ – 1998م.
3. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت ، 1420هـ – 1999م.
4. البسيط، لأبي الحسن الواحدي (ت 468هـ) تح: مجموعة من المحقيقين، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض، د.ط ، 1430هـ.
5. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تح: مجموعة من المحقّقين، مراجعة واشراف لجنة فنية من وزارة الاعلام، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، طبعات وتواريخ متعدّدة.
6. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث – القاهرة، ط2، 1393هـ – 1973م.
7. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية – تونس ، 1404هـ – 1984م.
8. تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري الهروي (ت370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري (ت310هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد

المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط1، 1422هـ - 2001م.
10. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
11. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري (ت نحو395هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد مجيد قطامش، دار الفكر - بيروت، ط2، 1408هـ- 1988م.
12. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
13. حياة الحيوان الكبرى، لأبي البقاء الدميري (ت808هـ)، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية-بيروت، 1424هـ-2004م.
14. الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط2، 1384هـ - 1965م.
15. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي (ت1093هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط4، 1418هـ - 1997م.
16. الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، ط2، 1427هـ - 2006م.
17. ديوان الراعي النميري (ت90هـ)، شرح د. واضح الصمد، دار الجيل - بيروت، ط1، 1416هـ - 1995م.
18. ديوان الفرزدق (ت110هـ)، شرح وضبط: الاستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م.
19. ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (ت نحو395هـ)، تح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1414هـ - 1994م.
20. ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1415هـ - 1995م.
21. ديوان امرئ القيس (ت80 ق هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط5، دار المعارف - مصر، 1377هـ - 1958م.
22. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي (ت نحو22 ق هـ)، تقديم وشرح: مجيد طرّاد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1415هـ ـ 1994م.
23. ديوان جرير (ت 110هـ)، تح: كرم البستاني، دار بيروت - بيروت، 1406هـ - 1986م.
24. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (ت245هـ)، تح: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف - مصر، ط3 ، د.ت.
25. ديوان ذي الرّمة (ت117هـ) شرح الخطيب التبريزي (ت502هـ)، تقديم: مجيد طرّاد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1416هـ - 1996م.
26. ديوان طرفة بن العبد (ت60 ق هـ)، تقديم وشرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط3، 1423هـ - 2002م.
27. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت 597هـ)، تح: د. عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422هـ.

28. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري (ت328هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م.
29. الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، 1423هـ.
30. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.
31. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت756هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417هـ - 1996م.
32. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد - بغداد ، 1400هـ - 1980م.
33. الفاخر، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت291هـ)، تح: د. عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، 1974م.
34. فتح القدير، للشوكاني (ت 1250هـ)، دار ابن كثير - دمشق، ط1، 1414هـ.
35. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت1385هـ)، دار الشروق - بيروت، ط17، 1412هـ.
36. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م.
37. لسان العرب، لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت711هـ)، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ - 1994م.
38. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ)، تح: د. محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1374هـ - 1954م.
39. مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (ت518هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، 1374هـ - 1955م.
40. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1، 1422هـ.
41. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده الأندلسي (ت 458هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1، 1421هـ - 2000م.
42. مختارات شعراء العرب، لابن الشجري (ت542هـ)، تح: محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد - مصر، ط1، 1344هـ - 1925م.
43. المخصص، لأبن سيده الأندلسي (ت 458هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1417هـ - 1996م.
44. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس الفيومي الحموي (ت770هـ)، تح: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف - مصر، ط2، د.ت.
45. معاني القرآن، لأبي زكريا الفرّاء (ت 207هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية - مصر، ط1. د.ت.

46. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت311هـ)، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت،ط1،1408هـ-1988م.
47. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ - 1999م.
48. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م.
49. مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، 1399هـ - 1979م.
50. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين، ابن الأثير، (ت606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.